مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (٢)، ص ص ٦٣٧-٦٩١، (ربيع ثاني ١٤٣٦هـ/يناير ٢٠١٥م)

حقائق الرؤى وضوابط تفسيرها وفق الأدلة الشرعية

د. عمر أبو المجد حسين قاسم محمد النعيمي
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية
جامعة سلمان بن عبدالعزيز

ملخص البحث. الاهتمام بالرؤى لدى ابن آدم قديم، والاعتماد على تأويلاتها كثير بين الناس، ولكن قليل منهم في زماننا يدرك حقائق الرؤى، أو يحيط بأنواعها، وأقل منهم من يقدر على تعبيرها، فصاروا في وقتنا الراهن نهباً للفضائيات وأدعياء التأويل. ولذا عمدت إلى تناول قضايا الرؤيا انطلاقاً من النصوص الشرعية في مبحثين: أولهما: المفاهيم العلمية للرؤى والأحلام والمنامات والفروق بينها. والثاني: ضوابط تعبير الرؤيا. وقد استعرضت في هذه الدراسة مختلف الأقوال والتوجهات حول الرؤيا وحقيقتها وكيفية وقوعها، ثم أقمت دراسة على النصوص القرآنية الكريمة المتحدثة عن الرؤى، وتلمست معالم المنهج النبوي الشريف في التعامل مع المنامات. وخلصت إلى جملة من النتائج العملية أبرزها: ضرورة زيادة الوعي العام بحقيقة المنامات، واستلهام القصص القرآني والمنهج النبوي في تمييز المنامات وتعبيرها ذاتياً أو من خلال المعبرين العلماء الناصحين، والابتعاد عن مصادر التعبير المنقوصة أو المشبوهة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فإن الجبلة التي خلق الله تعالى عليها الإنسان تمكنه من الإفادة من مختلف الأحوال التي يكون عليها في اليقظة أو المنام، والفارق الجوهري بين الحالين أن الإنسان في حال اليقظة يتمتع من حيث الأصل بالعقل والإرادة، ومن ثم فهو مسؤول عما يكتسبه بإرادته، إلا أنه في حال المنام لا يبقى للعقل أو الإرادة تأثير عملي.

وتأتي المنامات لتغطي حيزاً كبيراً من حال الإنسان وقت النوم، ولتصور له العديد من المشاهد والأحداث الصحيحة أو المتوهمة، ولأن الشريعة السمحة تريد خير الإنسان عموماً لذا جاءت توجيهاتها بالعديد من الأحكام والتنبيهات التي من شأنها إبعاد الإنسان في منامه عن الأهاويل والأوهام والأحلام الباطلة على كثرتها، وإبقائه في حيز الرؤيا الصادقة على قلتها.

إلا أن الواقع الإعلامي للفضائيات يكشف عن غياب تلك التعليمات الشرعية لدى كثير من أصحاب المنامات الراغبين في تفسيرها، بالإضافة إلى جرأة المعبرين على تأويل المنامات على الرغم من فقدان كثير منهم للعلم الضروري اللازم للتعبير، ولجانب من الأسس والأصول المؤثرة في التعبير ذاته، متغافلين عن أن تعبير الرؤى نوع من الفتوى الشرعية التي تتطلب تبحراً في العديد من العلوم الشرعية واللغوية والعرف والعادة.

ولأجل ذلك اتجهت الهمة للوقوف على تلك التوجيهات الشرعية بالاعتماد على النصوص القرآنية والنبوية ذاتها، إلى جانب أقوال العلماء المجتهدين العابرين للرؤيا.

وبفضل الله تعالى جاء البحث مشتملاً على مبحثين هما:

المبحث الأول: المفاهيم العلمية للرؤى والأحلام والمنامات والفروق بينها؟

المبحث الثاني: ضوابط التعبير.

ثم الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

ومن اللازم هنا شكر جامعة سلمان بن عبدالعزيز ممثلة في عمادة البحث العلمي لموافقتها على دعم مشروع هذا البحث، عسى الله تعالى أن ينفع بهم وبالبحث ذاته.

مشكلة البحث

المشكلة الرئيسة التي تتمحور حولها فكرة البحث هي: حقيقة المنامات، وكيفية تعبيرها. وذلك أن الناس مذاهب شتى في النظر إلى حقائقها، ومن ثم ستتأثر التعبيرات وفقاً لتلك المفاهيم والاتجاهات. وثمة إشكالية أخرى تتمثل في أهلية المعبرين أنفسهم. وقد عنيتُ بدراسة هذه المشكلة، والسعي للوقوف على جانب من الحقائق المزيلة للأوهام والخرافات والفلسفات غير المسؤولة.

أهداف البحث

١ - إيضاح حقيقة الرؤى والأحلام.

٢ - الوقوف على دلالات القصص القرآني للرؤى.

٣ - معرفة المنهج النبوي في التعامل مع الأحلام.

٤ - تحديد مجمل الضوابط المستخلصة من النصوص القرآنية والنبوية في باب الرؤى وتعبيرها.

منهجية البحث

أنسب المناهج الملائمة لموضوع البحث هي:

المنهج الاستقرائي. والمنهج الوصفي. والمنهج التحليلي.

وقد تم الاعتماد — بعد الله تعالى — عليها، مع السعي في كل الموضوعات المطروحة إلى التأصيل الشرعي وفق الأدلة والبراهين واضحة الدلالة والبعيدة عن التكلف قدر المستطاع.

الدراسات السابقة

الحديث عن الرؤى مبثوث في عدد من المؤلفات، منها:

١ -الرؤى والأحلام في ضوء الكتاب والسنة، كتاب لابن حجر العسقلاني. وقد انتبهت إلى أن هذا العنوان ليس من منهج ابن حجر صياغته، وعند تصفح الكتاب علمت أنه مختارات من كتاب فتح الباري، وأكثر تركيزه على رؤيا الأنبياء، وقضايا الإلهام. وفائدة الباحث منه يسيرة في الجانب التأصيلي.

٢ -أحكام تفسير الرؤى والأحلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة، تأليف أسامة العوضي، وعنوانه يفيد الاهتمام بجانب ضوابط تفسير الرؤى والأحلام، ولكن عند قراءة مفرداته الرئيسة تبين أنه عني بتوصيف الرؤى، وكيفية التوقي من الرؤى السلبية بعد وقوعها، ولذا فإن الفائدة منه ستقتصر على جانب توصيف الرؤى وأقسامها فقط.

٣ -كتاب ضوابط الرؤيا للدكتور محمد بن فهد الودعان، وجاء مشتملاً على اثنين وسبعين ضابطا وفق اصطلاحه، وعند تتبعي لما أورده من ضوابط، وجدت العديد منها لا ينطبق عليها مسمى الضابط مثل تعريف الرؤيا، والترادف اللفظي بين الرؤيا والحلم، وتلاقي أرواح الأحياء والأموات أثناء النوم... وغير ذلك، إضافة إلى التوسع في تجزئة عناصر المسألة الواحدة. وعلى كل حال تمت الإفادة من بعض ضوابطه التي استندت إلى الاستنباط المباشر من الكتاب والسنة دون غيرها.

وعموماً هنالك كتب جمعت تفسيرات الرؤى والأحلام، وألمح بعضها إلى جزء من ضوابط التفسير، إلا أن جِدَّة البحث تظهر في جانب تحديد الضوابط وتوضيحها من خلال بعض الرؤى التي ستجمع أثناء إعداد مشروع الدراسة.

المبحث الأول: المفاهيم العلمية للرؤى والأحلام والمنامات والفروق بينها

في مستهل المبحث لا بد من تعريف المصطلحات الرئيسة ذات الصلة بموضوع البحث وهي: الرؤيا، الأحلام، التعبير، والأضغاث. وذلك فيما يأتي:

أولاً: تعريف الرؤيا

أ) التعريف اللغوي:

أصل اشتاق الكلمة من (رأى)، وهي «أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ»[1]. أي أنها تفيد دلالة بصرية ودلالة قَلْبِيَّة.

فـ(رأى) البصرية تنصب مفعولاً واحداً[2] وتضاف إلى الأعيان[3]، وتجمع على (رُأى) بضم الراء[4]، وتفيد في مجمل اشتقاقاتها معاني: المقابلة، التظاهر بالشيء، التقارب، الرئي من الجن، ما تُرى فيه صور الأشياء، شكوى (مَرَض) الرئة، **وما يراه الإنسان في منامه**[5].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢/٤٧٢).

(٢) انظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٤٥-٣٤٦). والجوهري، الصحاح (٦/ ٢٣٤٧).

(٣) انظر: الكفوي، الكليات (ص: ٤٧٤).

(٤) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢/٤٧٣). والأزهري، تهذيب اللغة (١٥/ ٢٣٤). إلا أن الخليل الفراهيدي قال: «ولا تجمع الرُّؤيا». [العين ٨/٣٠٧]. ونقله ابن منظور عن الليث [لسان العرب ٣٨/١٠٦].

(٥) انظر: الفراهيدي، العين (٨/ ٣٠٧). الجوهري، الصحاح (٦/ ٢٣٤٧، ٢٣٤٨). وابن منظور، لسان العرب (١٤/ ٢٩١-٢٩٧). والزبيدي، تاج العروس (٣٨/ ١١٢).

لذا فسر الراغب قوله تعالى: ﴿ وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنفال: ٤٧] بـ «مُرَاءَاةً وتشيّعا»[٦]، وقال ابن عطية: « رِئاءَ لا لوجه الله... كأن الرياء تظاهر وتفاخر بين من لا خير فيه من الناس »[٧].

وفي معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [الشعراء: ٦١] قال الراغب: «أي: تقاربا وتقابلا حتى صار كلّ واحد منهما بحيث يتمكّن من رؤية الآخر»[٨].

وأما (رأى) القلبية فتنصب مفعولين، وتجمع على آراء [٩]، وتفيد مجمل اشتقاقاتها معاني: العلم ومنه قوله تعالى: ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥]، والاعتقاد ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف: ٤]، والتفكّر في الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥]، والاستشارة ومنه قول الشاعر:

فَإِن نَكُنْ نَحن شاوَرْناكَ قُلْتَ لنا ... بالنُّصْحِ مِنْكَ لَنَا فِيمَا نُرائِيكا [١٠]

وكذا الاستخبار ومنه قولهم: أَرَأَيْتَكَ نَفْسَك؟ أَي: مَا حالُك مَا أَمْرُك ؟[١١].
وتقول العرب: (ارتأوه الحُمْقَ) إذا عَرَفتَ في الرجل الحمق قبل أن تَخْبُرَه. و(ارْتآ) من الرأي والتدير[١٢].

---

(٦) الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٧٥) . وانظر: الجوهري، الصحاح (٦/ ٢٣٤٨) .

(٧) ابن عطية ، المحرر الوجيز (١/ ٣٥٧)

(٨) الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٧٥) .

(٩) انظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٤٥-٣٤٦) . والجوهري، الصحاح (٦/ ٢٣٤٧) .

(١٠) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٤/ ٢٩٥) .

(١١) الزبيدي، تاج العروس (٣٨/ ١١٢) ونسبه إلى عمران بن حطان. وانظر: عباس، شعر الخوارج (ص: ٢٠٣).

(١٢) الجوهري، الصحاح (٦/ ٢٣٤٨) .

ب) التعريف الاصطلاحي ومذاهب الناس في الرؤيا

انتماء (رأى) المنامية إلى الاشتقاق الحسي يعطي دلالة أولية على أنها حقيقية، وقد انعكس ذلك على عبارات اللغويين حين تعريفهم للرؤيا، فعرفها طائفة منهم بأنها «ما رأيته في منامك» (١٣). وعبارة ابن سيدة «ما يعرض في النوم من الكابوس والحُلُم» (١٤) ليست ببعيدة عنهم، وفيها ملحظ جيد وهو أن لا اختيار للرائي فيها، وهو الصحيح.

وفيما يأتي عرض لأبرز مذاهب الناس في حقيقة الرؤيا:

ذهب الأشاعرة إلى أنه «ليس في الرؤيا إدراك حقيقي، ولكنه مع ذلك فهو ثابت وله تعبير» (١٥). وهو قول حمّال أوجه: فإن قصد به نفي الرؤية المماثلة لرؤية البصر في اليقظة فالأمر كذلك. وإن أريد به نفي حقيقة المنام فهو خلاف ما قامت عليه الأدلة. بل هي رؤيا حقيقة غير متعمدة كما سبق.

والمنقول عن أهل الكلام أن النوم مضاد للإدراك، وأن الرؤيا خيالات باطلة. وهو خلاف ما تشهد به نصوص الكتاب والسنة (١٦). كما أن انتفاء مماثلة الإدراك المنامي للإدراك في اليقظة لا يستوجب نسبة الرؤى إلى الخيالات الباطلة، ولا ينافي حقيقتها.

ويعتقد طائفة من أهل الطب أن الرؤى ناجمة عن الأمراض فهي ليس سوى «تنبيهات جسمانية وحسية تأتي إلى النائم من العالم الخارجي، ومن أعضائه الداخلية

---

(١٣) ابن منظور، لسان العرب (٢٩٧/١٤) . والزبيدي، تاج العروس (١٠٦/٣٨) . والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٨٨٦/١). و نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١٠٤/٢).

(١٤) ابن سيدة، المخصص (٤٩٦/١) .

(١٥) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٨٩١/١) .

(١٦) الكفوي، الكليات (٩٠٩) .

على حد سواء»[١٧]. قال تقي الدين الدمشقي: «وَهَذَا مَذْهَب وَإِن جوزه الْعقل وأمكن عندنَا أَن يجْرِي الباري جلت قدرته الْعَادة بِأَن يخلق مثل مَا قَالُوا عِنْد غَلَبَة هَذِه الأخلاط؛ فَإِنَّهُ لم يقم عَلَيْهِ دَلِيل وَلَا اطردت بِهِ عَادَة. وَالْقطع فِي مَوضِع التجويز غلط وجهالة، هَذَا لَو نسبوا ذَلِك إِلَى الأخلاط على جِهَة الِاعْتِبَار، وأما إن أضافوا الْفِعْل إِلَيْهَا فَإِنَّا نقطع بخطئهم وَلَا نجوز مَا قَالُوهُ إِذْ لَا فَاعل إِلَّا الله تَعَالَى»[١٨]. ويضاف إلى ذلك انتفاء أي معنى للرؤيا ومن ثم عدم إمكانية تأويلها، وهذا مخالف للكتاب والسنة.

والأحلام عند بعض الفلاسفة – وفقاً لنقل فرويد - ليست رسائل ترد علينا من الآلهة، ولا تكشف لنا شيئاً من المصادر الخارقة للطبيعة، وإنما هي لون من النشاط النفسي يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها في نومه. ويعلق فريد على رأي أرسطو بأنه «واقعي ومتزن»[١٩].

وهذا الرأي يتنافى مع الواقع الذي يثبت على الدوام أن لا إرادة للإنسان في الأحلام، وإن كانت هنالك منامات ذات صلة بما يحدث للإنسان أو برغباته، فإنه ثمة منامات ليست من هذا القبيل البتة، خصوصاً تلك التي يراها الإنسان لغيره، أو التي تتضمن إشعاراً بشيء مستقبل. وقبل هذا وذاك فإن رأي أرسطو منفي كلياً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

ويبدو أن عدداً من فلاسفة الغرب الذين سبقوه اتجهوا ذات الاتجاه الذي طرحه أرسطو، فكل من (موري Maury) و (ستريكر Stricker) و (ديليج Delage) لا يرون

(١٧) فرويد، الحلم وتأويله (ص: ٦-٧). وانظر: بدر الدين الدمشقي، آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ٢٤٣).

(١٨) بدر الدين الدمشقي، آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ٢٤٣).

(١٩) انظر: فرويد، تفسير الأحلام (ص: ١٢-١٣).

الأحلام إلا رموزاً لتحقيق حدس أو انطباعات مكبوتة، وكثيراً ما ترتبط بالخوف أو الرغبات الجنسية أو خيبة الأمل أو العقد النفسية[٢٠]. وجاء من بعهدهم سيغموند فرويد ليعزز ذلك الاتجاه ويطرحه في سياق التحليل النفسي، وتتلخص نظريته في أن الأحلام رغبات مكبوتة تتكهن بالمستقبل لا كما سيتحقق وإنما كما يتمنى المرء أن يراه محققاً، وكل ذلك في ظروف من تراخي رقابة (الأنا العليا) حين النوم حيث لا يمكنها مقاومة المواد المكبوتة إلا مقاومة واهية [٢١]، أي أن الأحلام عنده عبارة عن «نتيجة طبيعية لنشاط طبيعي لذلك الجزء المحجوب عنا من النفس...الحلم إنما هو صورة بصرية تعبر عن اندفاع طاقة نفسية كانت تصادرها اليقظة، فوجدت فرصتها للتسلل متخفية متنكرة تحت جنح الليل» [٢٢]، ثم يقول: «أما أن الأحلام كُوّة نرى منها لمحة من الغيب والمستقبل فذلك باطل.. لأن الحلم إنما يصور الماضي ويصدر عنه ويعبر عن مكنوناته المطوية أو المنسية. وكل ما للحلم من صلة بالمستقبل أنه يصور لنا رغباتنا التي كبتها الماضي أو كبحها، وقد تحققت على صعيد الحاضر أو في فترة من فترات المستقبل، إن الحلم أولاً وأخيراً محاولة تحقيق رغبة لم تتم، محاولة قد تكون واضحة ناجحة، أو ملتوية متعثرة مشوهة» [٢٣].

وواضح بجلاء أن هؤلاء الفلاسفة ينطلقون من منطلق إلحادي مادي يعتمد مبدأ الملاحظة، ويرفضون لأجله كل ما له صلة بالغيب وما وراء المادة، لذا يقول فرويد: «إننا لا نعرف عن حقيقة العالم الخارجي إلا ما تصوره لنا حواسنا» [٢٤]. وقد انساق

(٢٠) انظر: نيريس دي، الأحلام تفسيرها ودلالاتها (ص: ٧٨) .

(٢١) انظر: فرويد، الحلم وتفسيره (ص: ٥٩، ٦٢، ٦٦) .

(٢٢) فرويد: تفسير الأحلام (ص: ١٩٠) .

(٢٣) فرويد: تفسير الأحلام (ص: ١٩٢)

(٢٤) فرويد: تفسير الأحلام (ص: ١٨٩)

ذلك على الأحلام فارتبطت لديهم بواقع الإنسان في اليقظة، مع تحريف لا يخفى في شأن المنامات المستقبلية وتعامٍ واضح عن دلالاتها. إنه اتجاه مناقض كلياً للأديان، والدين الإسلامي على وجه التحديد الذي تضمن نصوص مَصْدَرَيْهِ الكتاب والسنة إخباراً عن منامات تحققت في المستقبل ولا يمكن لأي عاقل أن يربطها بالرغبات المكبوتة، خصوصاً المنامات الثلاث في سورة يوسف وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف: ٤]، فمصدر هذه الرؤيا غيبي أياً كانت وحياً أم إلهاماً [(٢٥)]، ودلالتها على بطلان نظرية الكبت تظهر من أنه يبعد عن دِين يوسف عليه السلام وعقله أن يتشوف لسجود أبيه النبي الكريم والشيخ الجليل يعقوب عليه السلام له[(٢٦)]، كما أنه ليس من أخلاق الأنبياء الكرام التطلع إلى المناصب في الدنيا والتعلق بها، بل هم أزهد الناس فيها إلا أن يعطيهم الله إياها فضلاً وكرماً منه سبحانه ولمصلحة دينية، فجعل سبحانه يوسف عليه السلام عزيزاً في مصر، وآتى داود وسليمان عليهما السلام الملك.

---

(٢٥) ذهب جمعٌ من العلماء إلى أن رؤيا يوسف عليه السلام كانت وحياً، ورواه الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما [انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/ ٥٥٤)، ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢١٠١)، وابن بطال، شرح صحيح البخاري (٩/ ٥٢٠)]، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن يوسف عليه السلام أوتي النبوة صغيراً [انظر: الزمخشري، الكشاف (٢/ ٤٥٠)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٣/٢٢٥)، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤١٩)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٤٢)]. ومن العلماء من ذهب إلى أن الرؤيا والوحي في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ [يوسف: ١٥] إلهام من الله تعالى، وجاءته النبوة بعد ذلك [انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٣/٢٢٥)، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤١٩)، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٤٢)].

(٢٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٢٧).

٢ - قوله تعالى -فيما يحكيه عن يوسف عليه السلام -: ﴿وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾[يوسف: ٤١]، فهذه تأويل رؤيا أحد السجينين، ولا يمكن لعاقل أن يقول: السائل عن تعبير هذه الرؤيا لديه رغبة مكبوتة بأن يصلب وتأكل الطير من رأسه، بل كان يطمع إلى خلاف ذلك، ويؤكده قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لَمَّا سَمِعَا قَوْلَ يُوسُفَ قَالَا: مَا رَأَيْنَا شَيْئًا إِنَّمَا كُنَّا نَلْعَبُ»(٢٧)، قالَ أَبُو مجلز: «الَّذِي قَالَ لَهُ: أَنا لم أرَ شَيْئا هُوَ صَاحب الطَّعَام خَاصَّة»(٢٨).

٣ - قوله تعالى -فيما يحكيه عن عزيز مصر -: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، وجلي من السياق أن الملك أشفق من الرؤيا، وأدرك أن فيها خطراً، واهتم لتفسيرها عله يجد تعبيراً يريحه أو يكفل له تدبيراً ناجعاً، فلما جاءه تعبير يوسف عليه السلام لها: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٧ -٤٩]، بادر الملك إلى استخلاصه، واستوزره ليواجه المشكلة الاقتصادية التي ستحل ببلاده. وليس من العقل ولا المنطق في شيء أن تكون تلك الكارثة الاقتصادية رغبة مكبوتة لدى الملك، بل هي رؤيا صادقة، غيبية المصدر، وقعت للملك عن طريق الإلهام، وتحققت كما أخبر يوسف عليه السلام.

(٢٧) البغوي، معالم التنزيل (٤/ ٢٤٣).

(٢٨) السمعاني، تفسير القرآن (٣/ ٣٢).

ولابد من التنبيه هنا إلى أن الرغبات المكبوتة يمكن أن يكون لها انعكاس على الرؤى والأحلام، ولكن الزعم بأنها المصدر الوحيد للرؤى والأحلام باطل بدليل ما تقدم، إضافة إلى منامات الأطفال في المهد التي لا يمكن عزوها إلى باعث الكبت قطعاً.

وأما الرؤيا عند أهل الإسلام فلهم في تعريفها أقوال:

منها قول ابن عطية: «الرؤيا مصدر كثر وقوعه على هذا المتخيل في النوم»(٢٩).

وكذا تعريف البيضاوي للرؤيا بأنها: «انطباع الصورة المنحدرة من أفق المخيلة إلى الحس المشترك»(٣٠). ويحتملان نسبة شيء من الاختيار للإنسان في الرؤيا المنامية، على اعتبار أن التخيل فعلٌ، فإن كان هذا هو مرادهما فهو خلاف ما عليه جمهور أهل السنة(٣١)، إلى جانب أن الرؤيا والأحلام ليست نوعاً واحداً بل تتفاوت من حيث الصحة والكذب وإمكان التأويل من عدمه، وسيأتي بيان ذلك كله.

وقد تمالأت أقوال العلماء على أن الرؤيا إدراك حقيقي إلا أنه يختلف عن الإدراك في اليقظة، فقال أبو بكر بن العربي: «وعندي أنه حقيقة إدراك، ولكن الملك يضرب بها المثل، وذلك مختص بحالة النوم تصرف فيه الأشياء عن ظواهرها، وتجري الكنايات والمجازات البعيدة فيها، بإذن صاحب الشريعة ووضعه، كما أنه منع الكنايات في بيان التوحيد، ووضع الأحكام وجرى كل على حكمه وبابه»(٣٢).

وجعلها أبو إسحاق الإسفراييني جزءاً من إدراكات القلب(٣٣).

---

(٢٩) ابن عطية، المحرر الوجيز (٣/٢٢٠).

(٣٠) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٥٥). وانظر: الكفوي، الكليات (ص: ٤٧٥).

(٣١) سيأتي بيان مذهبهم لاحقاً.

(٣٢) ابن العربي، العواصم من القواصم (النص الكامل) (ص: ٢٣٢).

(٣٣) انظر: بدر الدين الدمشقي، آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ٢٤٤).

وأجْمَلَ الحسن بن محمد الطيبي مذهب جمهور أهل السنة والجماعة فقال: «إنّ حقيقة الرؤيا إظهار الحقّ سبحانه وتعالى في قلب النائم علوما ومشاهد كما في اليقظان... وإن في خلق الإدراكات في النائم علامة وإشارة إلى أمور أخرى تعرض في حال أخرى (اليقظة) كما هو تعبيرها... وبناء على هذا القول تكون الرؤيا إدراكا حقيقة، وليس بين النوم واليقظة فرق من باب تحقّق الإدراك الباطني. نعم في باب إدراك الحواس الظاهرة ثمّة فرق وذلك لأنّه في حالة النوم تكون الحواس الظاهرة معطّلة»[٣٤].

فالرؤيا حقيقة واقعة، وإدراكها أيضاً حقيقي، أياً كانت صحيحة أم غير صحيحة، ولكن كيفية الإدراك خفي عنا، قال أحمد بن عمر القرطبي: «حقيقة الرؤيا إنما هي من إدراكات النفس، وقد غُيِّب عنا علم حقيقتها، وإذا لم يُعْلم ذلك لعدم الطريق الموصل إليه؛ كان أحرى وأولى ألا نعلم ما غُيّب عنا من إدراكاتها كحس السمع والعين والأذن وغير ذلك، فإنا نعلم منها أموراً جُمْلية لا تفصيلية، وأوصافاً لازمة أو عرضية لا حقيقية»[٣٥].

والفرضية التي طرحتها دراسة بعض الباحثين حديثاً من أن صور الأحلام تنتجها المجالات البصرية الثانوية التي ترى عادة الصور المعالَجَة بفضل الذبذبات الخاصة ذات الطابع الكهربي الفسيولوجي؛ هذه الفرضية تبقى عصية على البرهنة كما أقر الباحثون أنفسهم[٣٦].

ج) الفرق بين (رأى) المنامية وغيرها

---

(٣٤) بدر الدين الدمشقي، آكام المرجان في أحكام الجان (ص:٢٤٣).

(٣٥) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٦). وانظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/ ٣٥٣)

(٣٦) انظر: آرنولف، كيف نحلم (ص: ٢٥ ، ٢٨).

تظهر التعريفات اللغوية وغيرها فرقين رئيسين بين (رأى) المنامية وغيرها، وهما:

١ -فرق لغوي من حيث المصدر، ونبه إليه الكفوي فقال: «والرؤيا كالرؤية، غير أَنَّهَا مُخْتَصَّة بِمَا يكون فِي النّوم، فرقًا بَينهمَا كالقُرْبة والقُرْبى» [٣٧].

٢ -وفرق من حيث القَصْد، وإليه نبه القشيري[٣٨]، فالرؤيا المنامية لا يقصد إليها الإنسان ولا يتعمدها، أو بعبارة أخرى: لا اختيار له فيها. ويؤكد ذلك مجيئها صادقة وكاذبة، ومبشرة ومحزنة. وأما الرؤية غير المنامية بصرية كانت أم قلبية فيقصد إليها الإنسان في الجملة.

د) أقسام الرؤيا[٣٩]

تناول العلماء والمؤلفون موضوع الرؤيا وأقسامها وأنواعها، ووجدت إشكالية لدى بعضهم في التقسيم، فعلى سبيل المثال: يعد التهانوي رؤيا ملك مصر وهو كافر من أنواع الرؤيا الصالحة، ثم يقول: «وفي الحقيقة: إنّ الرؤيا الصالحة بشكل عام ليست هي التي يكون تأويلها صحيحا وأثرها ظاهرا لأنّ ذلك يقع للمؤمن والكافر. بل إنّ الرؤيا الصالحة هي تلك المؤيّدة بالنور الإلهي. وهذه لا تكون إلّا لنبي أو ولي أو مؤمن، وهي جزء من أجزاء النبوة»[٤٠].

إذن لا بد من تقسيم أكثر وضوحاً للرؤيا، وهو — والله أعلم - كالآتي:

(٣٧) الكفوي، الكليات (ص: ٤٧٥).

(٣٨) انظر: القشيري، لطائف الإشارات (٢/ ١٦٨).

(٣٩) سترد هنا إشارة إلى الأحلام على نحو موجز، ويأتي الحديث عنها مفصلاً بعد قليل.

(٤٠) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٨٨٦).

١ - الرؤيا الصالحة الصادقة: وهي رؤيا المؤمن خاصة، وتوصف بالصدق وبالحسن، ، ودل على اختصاص المؤمن بها قول النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنْ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ»(٤١). قال الشاطبي: « الرُّؤْيَا الَّتِي هي جزء من النبوة من شرطها أن تكون صالحة، ومن الرَّجُلِ الصَّالِح»(٤٢).

وتقع هذه الرؤيا بعينها كما رؤيت في المنام ولا تحتاج تأويلاً (٤٣)، مثل حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ»(٤٤). وكذا رؤيا إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

أو يصح تأويلها فتقع كما عبرت، ومثالها رؤيا يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، وقع تأويلها بعد ذلك كما أخبر سبحانه وتعالى عن ذلك – فيما يحكيه عن يوسف عليه السلام: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ [يوسف: ١٠٠].

---

(٤١) أخرجه مالك في الموطأ -رواية أبي مصعب- (٢/ ١٣٤) برقم ٢٠٠٩ . و ابن حنبل في المسند (١٩/ ٢٩١) برقم ١٢٢٧٢ . والبخاري في الصحيح (٩/ ٣٠) برقم ٦٩٨٣ وغيرهم .

(٤٢) الشاطبي، الاعتصام (٩٥/٢) .

(٤٣)انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٨٨٦) .

(٤٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/ ١٧٣) برقم ٤٩٥٣ واللفظ له . ومسلم في الصحيح (١/ ١٣٩) برقم ٢٥٢ - (١٦٠) .

وهذه الرؤيا هي المبشرات التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ. قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»(٤٥). وهي التي يصدق عليها حديث النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٤٦). ويرى الشاطبي أنها لا تقتصر على البشارة، بل يمكن أن ترد على سبيل النذارة فقال: «إن كَانَتِ الرُّؤْيَا مِنْ أَجزاء النبوة، فليست بالنسبة إلينا من كمال الوحي، بل جزءاً مِنْ أَجزائه، والجزءُ لَا يَقُومُ مَقَامَ الكُلّ فِي جَمِيعِ الْوُجُوهِ، بَلْ إنما يَقُومُ مَقَامَهُ من بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَقَدْ صُرِفَتْ إِلى جِهَةِ الْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ»(٤٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليست جميع رؤى الصالحين صالحة، بل هم معرضون لأنواع الرؤى الأخرى الآتية.

٢ - الرؤيا الصادقة، ويشترك فيها سائر الناس بمن فيهم الكفرة، وتقع بعينها أو تؤوّل تأويلاً صحيحاً، فتخبر بأمر الله تعالى عن شيء مضى أو تشير إلى أمر يأتي،

---

(٤٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٩/ ٣١) برقم ٦٩٩٠ .

(٤٦) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧٥) برقم ٩ - (٢٢٦٥) . والحديث مخرج عند غيره أيضاً . وفي الجمع بين هذا الحديث وحديث (ستة وأربعين) قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٤٢١) : «فَاحْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ جَعَلَهَا فِي الْبَدْءِ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ، فَيَكُونُ مَا يُعْطَى مَنْ رَآهَا أَوْ رُئِيَتْ لَهُ بِهَا ذَلِكَ الْجُزْءَ مِنَ النُّبُوَّةِ فَضْلًا مِنْهُ عَلَيْهِ ، وَعَطِيَّةً مِنْهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ زَادَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ مَا يُعْطِيهِ بِهَا جُزْءًا مِنْ خَمْسِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ زَادَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ جَعَلَ مَا يُعْطِيهِ بِهَا جُزْءًا مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ قَلِيلُهَا هُوَ النَّاسِخُ لِكَثِيرِهَا؟ فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَوْنِهِ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْتَزِعُ مِنْ عِبَادِهِ فَضْلًا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِحَادِثَةٍ يُحْدِثُونَهَا يَسْتَحِقُّونَ بِهَا ذَلِكَ مِنْهُ ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٦٠] الْآيَةَ. وَكَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣] فَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكَثِيرٍ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ مَا يَسْتَحِقُّونَ بِهِ حِرْمَانَ ذَلِكَ وَالرَّدَّ إِلَى قَلِيلِ أَجْزَائِهَا» .

(٤٧) الشاطبي، الاعتصام (٩٥/٢) .

وتكون تارة مفرحة وتارة محزنة، ومن أمثلتها رؤيا ملك مصر التي حكاها الله تعالى فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [يوسف: ٤٣] فوقع كما تأولها لهم يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يوسف: ٤٧ -٤٩].

ومنها ما روي أن رستم رأى في منامه قبيل معركة القادسية كأن ملكاً نزل من السماء ومعه النبي ﷺ وعمر، فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه، ثم دفعه إلى النبي ﷺ فدفعه النبي ﷺ إلى عمر، فتأوّله — وكان كاهناً ومنجماً - بغلبة المسلمين، وكان قبل ذلك تطير من فعل يزدجرد ملك الفرس حين حمل التراب على رأس عَاصِمِ بْن عَمْرٍ، و وقال: «ذَهَبَ الْقَوْمُ بِأَرْضِكُمْ»(٤٨).

٣ - الرؤيا الكاذبة، وكلها تخليط وأوهام وأهاويل الشيطان التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ»(٤٩)، وأسماها النبي ﷺ في حديث آخر: (حُلُماً) فَرْقاً بينها وبين (الرؤيا الصالحة) فقال: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ

---

(٤٨) انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٣/ ٥٠٩) . وابن الأثير، الكامل في التاريخ (٢/ ٢٩٣- ٢٩٤، ٢٩٥) . وابن كثير، البداية والنهاية (٧/ ٤٥) .

(٤٩) أخرجه ابن ماجه في السنن (٢/ ١٢٨٥) برقم ٣٩٠٧ . قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١٥٥) : هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات .

عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ»[٥٠]. وتقع للمؤمن والكافر، ويدل على ذلك ما ورد أن خالد بن الوليد رضي الله عنه اشتكى إلى النبي ﷺ أهاويل يراها حالت بينه وبين قيام الليل، فقال له النبي ﷺ: «قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ»[٥١].

ويرى بعض العلماء أن إضافة الحلم إلى الشيطان من باب المجاز[٥٢]، وأورد ابن حجر أربعة أقوال في سبب إضافة الحُلُم إلى الشيطان[٥٣]:

أ) لكونه مخلوقاً على شاكلة الشيطان.

ب) لكونه على هوى الشيطان ومراده.

ج) لأن الله تعالى يخلقه بحضرة الشيطان.

د) لأن الشيطان هو الذي يُخَيِّلُ بها ولا حقيقة لها في نفس الأمر.

وفي النفس شيء من الأقوال الثلاثة الأولى ومن القول بالمجاز، أما القول الرابع فهو الأقوى – فيما يظهر–، وبه قال الزرقاني[٥٤].، وتوجيه ذلك أن الأحاديث الشريفة نسبت الفعل إلى الشيطان: «الحلم **من الشيطان**»، «**أهاويل من الشيطان**»، «لَا

---

(٥٠) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٢٥) برقم ٣٢٩٢ . وسيأتي الحديث عن (الحلم) وأقوال العلماء في تفسير هذا التفريق .

(٥١) أخرجه مالك في الموطأ – رواية أبي مصعب– (٢/ ١٢٨) برقم ١٩٩٩ . و البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٩٦) . و ابن حنبل في المسند (٢٧/ ١٠٨) برقم ١٦٥٧٣ . والطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٢٨٥) برقم ٩٣١ واللفظ له . قال الآرناؤوط : حديثٌ محتمل للتحسين بشواهده [انظر: مسند أحمد بن حنبل (٢٧/ ١٠٨)، حاشية المحقق رقم ٣] .

(٥٢) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (١٧/١٥) . و بدرالدين الدمشقي، آكام المرجان (ص: ٢٤٣).

(٥٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٣٧٠/١٢) . وانظر أيضاً : العيني، عمدة القاري (١٣٢/٢٤) .

(٥٤) انظر: الزرقاني، شرح الموطأ (٤/ ٥٦١) .

تُحَدِّثِ النَّاسَ **بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ** بِكَ فِي مَنَامِكَ»(٥٥). وكلها تدل على فعل حقيقي للشيطان، وإذا علمنا أن الشياطين تُعِين السحرة على أعمالهم(٥٦)، فلا يبعد أن يكون الله تعالى أقدرهم على إيجاد تلك الأهاويل والتخييلات للنائم، مع أنه لا حقيقة لها كما أن أهاويل السحرة وتخييلاتهم لا حقيقة لها، وأجد ظاهر هذه الأحاديث الشريفة يؤكد تمكن الشياطين من ذلك، خصوصاً وأن للإنسان حين النوم المفارق - وهو النوع الثاني من النوم ويأتي بعد النوم البطيء — إدراكاً يقرب من إدراكه في اليقظة، فثَمَّةَ دراسة أجراها عدد من الباحثين أظهرت أنه «خلال النوم المفارق يقوم نظامٌ أولٌ بتنشيط الخلايا العصبية البصرية والسمعية والعاطفية، فيما يقوم نظامٌ ثانٍ يكون مرتبطاً بالأول بتحريك عينينا وطبلتي آذاننا، ويقوم نظامٌ ثالثٌ قويّ بمنعنا من الحركة»(٥٧).

٤ - رؤيا الهمَّة، وهي الرؤيا التي تكون من حديث النفس أو تأثير الأمراض(٥٨)، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: ... وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ، فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ»(٥٩).

والنوع الثاني والثالث من الرؤى (الأحلام) هي التي شاع تسميتها بـ (الكوابيس)(٦٠) لدى الناس، ولا يصح تعبيرها.

---

(٥٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧٦) برقم ١٥ - (٢٢٦٨).

(٥٦) انظر: أبوحيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٢٥). والمعتق، حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة (ص: ١٤٦) وبخاصة حديثه عن النوع السادس من السحر (السيمياء).

(٥٧) آرنولف، كيف نحلم (ص: ٢٨).

(٥٨) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤/٥). والشاطبي، الاعتصام (٩٥/٢).

(٥٩) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٤٩).

(٦٠) انظر: د. عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٨٩٨/٣) وجاء فيه: (كابوسُ) مفردٌ، جمعه: كوابيس، ضغط وضيق مزعج يقع على صدر النائم كأنّه يخنقه لا يقدر معه أن يتحرّك.

ثانيا: الأحلام

كلمة (حَلَمَ) في اللغة لها أصول ثلاثة متباينة – كما قال ابن فارس – «الأول: ترك العَجَلة، والثاني: تثَقُّب الشيء، والثالث: رؤية الشيء في المنام»(٦١). والأصل الثالث هو الذي يعنينا في هذا البحث، وضبطه (حَلَمَ)، والمصدر منه (الـحُلُم)، قال الفراهيدي: «الحلُمُ: الرؤيا، يقال: حَلَمَ يحْلُمُ إذا رأى في المنام»(٦٢).

ويراد بـ(الـحُلُم) الاحتلام، وشاهده قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ [النور: ٥٨]، قال القرطبي: «الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم»(٦٣).

وكلاهما يشتركان في حدوثهما خلال النوم، وربما كان الاحتلام ناتجاً عن رؤية حلم.

والمفهوم الاصطلاحي للحُلُم قريب جداً من المدلول اللغوي، يقول الكفوي: «الحُلُم – بالضم – في الأصل: اسم لما يتلذذ به المرء في حال النوم، ثم استعمل لما يتألم به، ثم استعمل للعقل لكون البلوغ وكمال العقل يلازم حال تلذذ الشخص في نومه على نحو تلذذ الذكر بالأنثى»(٦٤).

واستقى عيسى بن دينار حداً للحُلُم من ألفاظ الأحاديث الشريفة فقال: «الحُلُم هو: الأمر الفظيع المجهول، يريه الشيطان للمؤمن ليحزنه وليكدر عيشه»(٦٥).

---

(٦١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٩٣) .

(٦٢) الفراهيدي، العين (٣/ ٢٤٦) .

(٦٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٣٠٤) .

(٦٤) الكفوي، الكليات (ص: ٤٠٤) .

(٦٥) الباجي، المنتقى شرح الموطأ (٧/٢٧٧) .

الفرق بين الرؤيا و الحلم

(الرؤيا) و (الحلم) عند أكثر أهل اللغة مترادفين[٦٦]، وعليه فإنهما يطلقان في اللغة على ما يراه النائم أياً كان خيراً أم شراً. ووقع التفريق بين الرؤيا و الحلم عملاً بقول النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ» [٦٧]. وتكاد تتفق كلمة العلماء على أن التفريق هنا إنما هو تخصيص شرعي، فصارت الرؤيا اسماً لما يراه الإنسان في منامه من الخير، و تحدد الحلم فيما يراه من الشرّ[٦٨].

ثالثاً: أضغاث الأحلام

يدلّ الضِغْثُ في اللغة على «التباس الشيء بعضه ببعض» [٦٩]، وأصل الضغث: «قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس» [٧٠]. قال ابن عطية: «وربما كان ذلك من جنس واحد. وربما كان من أخلاط النبات» [٧١]. والضغثُ من الْخَبَر وَالْأَمر: مَا كَانَ مختلطاً لَا حَقِيقَة لَهُ[٧٢].

---

(٦٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس (٥٢٥/٣١) .

(٦٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٧/ ١٣٣) برقم ٥٧٤٧ . ومسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧١) برقم ١ – (٢٢٦١) .

(٦٨) انظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١٤٣/٢) . والعسكري، معجم الفروق اللغوية (ص: ١٩٨). وابن حجر، فتح الباري (٣٦٩/١٢) .

(٦٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٦٣) .

(٧٠) الجوهري، الصحاح (١/ ٢٨٥) .

(٧١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٤٨) .

(٧٢) انظر: ابن دريد ، جمهرة اللغة (١/ ٤٢٥)

وفُسِّر قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍۖ ﴾ [يوسف: ٤٤]: بتخاليط الأحلام «وَهِيَ مَا يَكُونُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، أَوْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، أَوْ مِزَاجِ الْإِنْسَانِ»[٧٣].

وقد كان كهنة مصر آنذاك ممن يشتغلون بتعبير الرؤى، ويعدونه من علومهم، ولهم قواعد في حل رموز ما يراه النائم[٧٤]، إلا أن الأمر اختلط عليهم فقالوا: أضغاث أحلام، مع أنها كانت رؤيا، و عَبَرها يوسف عليه السلام، الأمر الذي يدل على أنه ليس كل أحد قادراً على تمييز الرؤيا الصحيحة عن أضغاث الأحلام. وفيه تنبيه إلى أحد ضوابط التعبير التي ستأتي معنا قريباً.

ولكن تبقى الآية دالّة على أن أضغاث الأحلام لا خير فيها، ولا يستقيم تأويلها لالتباس أمرها واختلاط بعضها ببعض.

رابعاً: التعبير

(عَبَرَ) أصل يدل على النفوذ والمضي في الشيء[٧٥]. ومجمل دلالاتها اللغوية: التفسير في مثل قولهم: عبرتُ الرؤيا. والقطع أو الاجتياز في مثل قولهم: عبرت النهر أو الطريق[٧٦].

والـمُعْتَبِر: الـمُسْتدلّ بالشيء على الشيء[٧٧].

---

(٧٣) أبو حيان، البحر المحيط (٦/ ٢٨١) . وانظر: الزمخشري، الكشاف (٤٧٤/٢). وابن الجوزي، زاد المسير (٤٤٢/٢) .

(٧٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٢/ ٢٨١)

(٧٥) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢٠٩/٤) .

(٧٦) انظر: الجوهر، الصحاح (٧٤٣/٢) . و ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢٠٩/٤) . والأزهري، تهذيب اللغة (٢٢٩/٢) .

(٧٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب (٤/ ٥٣٠) .

والعابِر: الَّذِي ينظر فِي الْكتاب فيعبُره أَي يعْتَبر بعضه بِبَعْض حَتَّى يَقع فهمُه عَلَيْهِ[٧٨].

والتعبير: مختص بتعبير الرؤيا، وقيل لتفسير الرؤيا تعبيراً لأن المعَبر يَعْبُرُ بها من حال النوم إلى حال اليقظة، وقيل: هو العبور من ظواهرها إلى بواطنها[٧٩].

وسُمِّي مفسر الرؤيا (عابراً) لأنه « يتأمَّل ناحيتي الرُّؤْيَا فيتفكر فِي أطرافها ويتدبّر كلّ شَيْء مِنْهَا ويَمضي بفكره فِيهَا من أول مَا رأى النَّائِم إِلَى آخر مَا رأى»[٨٠].

قد وقفت على تعريفين اصطلاحيين لعلم تعبير الرؤى: أحدهما للتهانوي قال فيه: «علم يتعرّف منه الاستدلال من المتخيّلات الحلميّة على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب، فخيّلته القوة المتخيّلة مثالا يدلّ عليه في عالم الشهادة»[٨١]. والآخر للقنوجي وهو: «علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والأمور الغيبية لينتقل من الأولى إلى الثانية وليستدل بذلك على الأحوال النفسانية في الخارج أو على الأحوال الخارجية في الآفاق»[٨٢]. وأجد عليهما ملحوظات أبرزها: الغموض والتكلف في العبارة، واعتبار الأحلام وأضغاث الأحلام، وقد تقرر أنه لا يستقيم تعبيرها، ولا يصح لها تأويل.

ووفقاً لما تقدم في أنواع الرؤى وحقائقها، يبدو أن التعريف الأنسب لعلم التعبير هو أنه قواعد شرعية مقترنة ببصيرة إيمانية، تمكن المعبر من تمييز الرؤى الصادقة عن غيرها، وتفسير رموز ما يحتاج منها إلى تعبير وفقاً لوقت الرؤيا وحال الرائي.

---

(٧٨) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (٢٢٩/٢)

(٧٩) انظر: العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص: ٤٥٧) . و الكفوي، الكليات (ص:٣١٢) .

(٨٠)الأزهري، تهذيب اللغة (٢٢٩/٢) .

(٨١) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٥٦/١) .

(٨٢) القنوجي : أبجد العلوم (ص: ٣٣١).

المبحث الثاني: ضوابط التعبير

تحدد لنا من خلال المبحث الأول القسم الذي يمكن تعبيره من الرؤى، وهي الرؤى الصادقة، وخرج ما عدا ذلك من الأحلام وأضغاث الأحلام. وفي هذا المبحث سيتم بإذن الله تحديد ضوابط تعبير الرؤى من خلال ما ورد في الآيات القرآنية الكريمة، وأحوال النبي ﷺ في التعامل معها، إلى جانب أقوال العلماء في ذلك.

أولاً: الرؤى الواردة في القرآن الكريم ودلالاتها: وأبرزها:

١ - رؤيا إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢]، والعلماء على أن رؤيا الأنبياء وحي، فإذا رأوا شيئاً فعلوه، ولذا قال ابنه ﴿ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ (٨٣)، لذا فمنامات الأنبياء كلها صالحة ولا تخطئ أبداً، كما أن المنامات الخاصة بالأنبياء لا يقاس عليها لأنها أمر رباني يخصهم دون غيرهم.

٢ - رؤيا يوسف عليه السلام: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾ [يوسف: ٤]، ويلحظ من السياق أن يوسف عليه السلام عرضها على أبيه يعقوب عليه السلام ليَعْبُرها، فأدرك أن لابنه يوسف شأناً وزيادة قدر وستتحصل له رتبة عالية، فالسجود تحية الملوك آنذاك أياً

---

(٨٣) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٨١/٤). وابن الجوزي، زاد المسير (٥٧٤/٣). والواحدي، التفسير الوسيط (٥٢٩/٣). واعترض الرازي على ذلك بأنه لم يقم الدليل على أن رؤياهم وحياً، وبأن إبراهيم عليه السلام تفكر في الرؤيا، ولو كانت أمراً لبادر إلى ذلك على الفور، وبأنه عليه السلام شاور إسماعيل عليه السلام، ولو كان وحياً لما احتاج لذلك، ثم قال: لا يبعد أن يقال: إنه كان عند الرؤيا متردداً فيه، ثم تأكدت الرؤيا بالوحي الصريح والله أعلم [الرازي، مفاتيح الغيب (٣٤٦/٢٦)]. ولكن تسمية الآية للمنام (أمراً) يضعف اعتراضاته ويقوى ما ذهب إليه الجمهور.

كانت صفته[٨٤]، فأشفق عليه من الحسد، ومنعه أن يقص رؤياه على إخوته. ولتيقنه بعودة يوسف عليه السلام وأن رؤياه ستقع بقي متذكراً له بعد مكيدة الإخوة، وأجاب هؤلاء الإخوة لما عاتبوه: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [يوسف: ٨٦] وفي هذه الإجابة تأكيد ارتباط منامات الأنبياء بالوحي. وفي عموم القصة دلالات أخرى أبرزها:

أ) لا تُقَصّ الرؤيا إلا على عالم ناصح أمين يحسن التأويل. ويعلم ذلك من قصد يوسف عليه السلام لأبيه يقوب عليه السلام أولاً، ثم من تحذير يعقوب لابنه أن يقص الرؤيا على إخوته لأنهم تجاه يوسف غير أمناء ولا ناصحين، مع أنهم قادرون على تعبير الرؤيا تفصيلاً أو إجمالاً.

ب) تعبير غير الصالحين للرؤيا مظنة الشر غالباً، ولذا منع يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام من قص الرؤيا.

ج) الرجل الصالح الصادق يوثق برؤياه، ولربما يكون هذا أحد أسباب صبر يعقوب عليه السلام وتيقنه من الاجتماع به ولو بعد حين.

٣ - رؤيا صاحبي يوسف عليه السلام في السجن: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يوسف: ٣٦] وتعبير يوسف عليه السلام: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ [يوسف: ٤١].

---

(٨٤) انظر: البغوي، معالم التنزيل (٢/ ٥١٥). وتدل بعض الروايات أن يعقوب عليه السلام عبرها كما وقعت. انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٣/٢١٩).

قوله (أفتنا... تستفتيان) يدل على أن تعبير الرؤيا بمثابة الفتيا الشرعية، ولذا لا يجوز لغير المتبحر أن يقدم عليها، قال أبو بكر بن العربي في صفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «أول عالم بالرؤيا وتأويلها، ولا يكون ذلك إلا لمتبحر في العلوم كلها، فإن تفسير الرؤيا لا يستمد من بحر واحد»[٨٥].

وقولهما ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ يفيد أنهما علما سيرة يوسف عليه السلام الزكية الطاهرة قَبْلاً وكان قد شاع نبأ امرأة العزيز، ثم وجدا فيه بعد السجن من العلم وخصال الخير ما جعلهما يصفانه – عن قصد أو غير قصد - بأعلى مراتب الدين (الإحسان)[٨٦]، وهو الأمر الذي دفع بالفتيين لاستفتاء يوسف عليه السلام في شأن رؤاهما، ولم يرجعا إلى كهانهم، وكانت طائفة منهم برعت في ذلك حتى صار محل ثقة ملك مصر ومحط فتياه. وفي هذا تأكيد على ضرورة قصد العلماء الناصحين لتعبير الرؤى.

وأما قوله قضي الأمر الذي فيه تستفتيان: ففيه دلالات عدة أبرزها:

أ) تمكن يوسف عليه السلام من التعبير، ولذا لم يدع لهما فرصة التشكيك في تعبيره، هذا إن صحت الروايات أنهما أو أحدهما أنكر الرؤيا.

ب) عَبَر يوسفُ عليه السلام الرؤيا للمصلوب لأنه طلب (فتوى)، وجواب الفتوى لا بد أن يكون صريحاً واضحاً لا غموض فيه ولا تورية.

---

(٨٥) أبوبكر بن العربي، عارضة الأحوذي (١٥٢/٩) .

(٨٦) كثير من المفسرين عددوا خصالاً من إحسان يوسف عليه السلام ، والأوفق بمقام الأنبياء الكرام عليهم السلام الوصف الشمولي لهم بالإحسان .

ج) الجزم بصحة التعبير لا ينبغي إلا للأنبياء عليهم السلام، فهو نوع من الفتوى الشرعية وهم معصومون من الخطأ في الشريعة(٨٧). لذا فسر كثير من العلماء الظن في قوله تعالى: ﴿ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ [يوسف: ٤٢] باليقين والعلم(٨٨). وعليه ليس لأحد من سائر الناس أن يجزم بصحة تعبيره، لأن تعبيرهم إنما هو ظن غالب، وبرهان ذلك قول النبي ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه – بعد أن عبر رؤيا –: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»(٨٩)، وهو أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ بتعبير الرؤى.

٤ -رؤيا ملك مصر: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [يوسف: ٤٣-٤٤]، ويتجلى في الآيتين الكريمتين مشهدان متناقضان:

الأول: ثقة ملك مصر بالرؤيا التي رآها، وعرضها على (الملأ) وهم خاصته من الكهنة ليعبروها، مع شعور داخلي لديه بأنهم سيعجزون عن تعبيرها فقال: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ فذكرها معرفة يفيد تخصيصها دون غيرها(٩٠). ويبدو من المشهد أن الملك كان ذا علم بالتعبير، وقادراً على تمييز الرؤى عن غيرها من أضغاث الأحلام وأحاديث النفس، فلم يشك في صدق رؤياه على الرغم من جواب الملأ، بل بقي متطلعاً لتعبيرها فكان له ذلك على يد يوسف عليه السلام.

(٨٧) قال القرطبي في تفسيره (٩/١٩٣): «قَالَ عُلَمَاؤُنَا: إِنْ قِيلَ مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ فَفَسَّرَهَا الْعَابِرُ لَهُ أَيَلْزَمُهُ حُكْمُهَا؟ قُلْنَا: لَا يَلْزَمُهُ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي يُوسُفَ لِأَنَّهُ نَبِيٌّ، **وَتَعْبِيرُ النَّبِيِّ حُكْمٌ**».

(٨٨) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٣/٢٤٦). وابن عاشور، التحرير والتنوير (١٢/٢٧٨).

(٨٩) أخرجه البخاري في الصحيح (٩/ ٤٤) برقم ٧٠٤٦. ومسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧٧) برقم ١٧ – (٢٢٦٩).

(٩٠) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٢/ ٢٨٢).

والثاني: إصرار الملأ على أن منام الملك ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، ومقصدهم بذلك أن علة عدم التعبير ليست في قصور علمهم عنه، وإنما في الحلم نفسه، لذا ذكروا الأحلام معرفة أيضاً على سبيل التخصيص لهذا النوع من المنامات فقالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ قال ابن عطية: «والمعنى أن هذا الذي رأيت أيها الملك اختلاط من الأحلام بسبب النوم، ولسنا من أهل العلم بذلك، أي بما هو مختلط ورديء، فإنما نفوا عن أنفسهم عَبْر الأحلام، لا عَبْر الرؤيا على الإطلاق»[٩١].

وفي عموم المشهدين دلالة على أنه ليس كل ما يهمل من المنامات لا تعبير له.

٥ - رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم بدخول المسجد الحرام: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح: ٢٧]. وتتشابه رؤيا النبي ﷺ هذه مع رؤيا إبراهيم عليه السلام من حيث الوضوح وعدم الحاجة إلى التعبير، بل جاء تصديقها كما رؤيت، إلا أن رؤيا إبراهيم عليه السلام كانت أمراً ربانياً فبادر لامتثال أمر ربه، وأما رؤيا النبي ﷺ فكان بشارة ربانية وقع تصديقها بعد عام.

ثانياً: المنهج النبوي في التعامل مع المنامات

حفلت السنة المشرفة بالعديد من النصوص ذات الصلة بالمنامات، وقد شكلت في مجملها -وفي اعتقاد الباحث -منهجاً نبوياً نتعامل من خلاله مع ما نراه في منامنا، ويقينا في الوقت ذاته من تبعات عادات الجاهلية، وحصانة من الأفكار والتوجهات المنكرة للخالق سبحانه، كما يجعلنا أكثر جدية في التعامل مع الذات وتنقيح وتمحيص الأحوال التي يمر بها الإنسان إن في يقظته أو منامه.

(٩١) ابن عطية، المحرر الوجيز (٣/ ٢٤٨).

وبتتبع عدد من النصوص النبوية الشريفة تتبدّى معالم المنهج النبوي — والله أعلم - في الآتي:

١- تحديد حقيقة المنامات وأنواعها:

جاء ذلك في قول النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ، فَلْيَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ، وَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ»(٩٢). ومن شأن تحديد أنواع المنامات تنبيه الصحابة والأمة من بعدهم إلى جانبين:

الأول: أنه ليس كل ما يرى يُعْبر، قال البغوي: «وَقَوْلُهُ: (الرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ) فِيهِ بَيَانٌ أَنْ لَيْسَ كُلُّ مَا يَرَاهُ الإِنْسَانُ فِي مَنَامِهِ يَكُونُ صَحِيحًا، وَيَجُوزُ تَعْبِيرُهُ، إِنَّمَا الصَّحِيحُ مِنْهَا مَا كَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَأْتِيكَ بِهِ مَلَكُ الرُّؤْيَا مِنْ نُسْخَةِ أُمِّ الْكِتَابِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ لَا تَأْوِيلَ لَهَا»(٩٣).

وتقدّم الحديث عن أقسام الرؤيا وعلاقة الشيطان بها، ولكن تجدر الإشارة إلى الرؤيا من جهة الخَلْق لا صلة لأحد بها إلا الله سبحانه، فهو الخالق وحده، وأما من جهة التأثير والتخييل فذلك مما أقدر اللهُ عليه الشيطانَ والقوى النفسانية لدى الإنسان.

والثاني: إبطال اعتقادات الناس في صدق تأويلات الكهان، فقد كان أهل الجاهلية وكثير من الناس قبلهم بمن فيهم الملوك يعتمدون أقوال الكهان ويعملون بموجبها، سواء أكان ذلك في تفسير الأحلام أم في غيرها(٩٤)، وذلك لأنهم يستعينون بالشياطين، وكل منام للشيطان صلة به فهو باطل لا تأويل له، ويؤكد هذا عموم

---

(٩٢) ابن حنبل في المسند (١٥/ ٦٥) برقم ٩١٢٩ . وقال الأرناؤوط : حديث صحيح .

(٩٣) البغوي، شرح السنة (١٢/ ٢١١).

(٩٤) انظر: المسعودي، أخبار الزمان ١١٧/١، ١٢٤] وعلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٣٣/١٢) .

تحذيرات النبي ﷺ من الكهان، ومنها حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا مِنَ الجِنِّيِّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ»(٩٥).

٢- تحريم ادعاء المنامات:

الكذب كبيرة من الكبائر، ولكن خص النبي ﷺ الكاذب في منامه بوعيد شديد فقال: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ»(٩٦)، وفي لفظ آخر: «إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِي عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ»(٩٧)، ومن دواعي التشديد أن المنامات – كما تقدم – لا إرادية أياً كان نوعها، وأنها من خلق الله تعالى، ولكنه سبحانه يمنح من شاء من خلقه الرؤيا الصالحة والصادقة، وهي جزء من أجزاء النبوة، فصار الكاذب على عينية مستحقاً للوعيد الشديد لأنه كاذب على الله تعالى، «والكاذب على الله أعظم فرية وأولى بعظيم العقوبة من الكاذب على نفسه»(٩٨).

٣- التوجيه إلى مبدأ تمحيص المنامات ذاتياً:

وهو متضمن في حديث (الرؤيا ثلاثة) الآنف، وكذا قوله ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ»(٩٩). فقوله: (تُعْجِبُهُ) و (يحبها) و (يَكْرَهُهُ) توجيه إلى إذكاء ملكة التمييز الذاتي

(٩٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٧/ ١٣٦) برقم ٥٧٦٢ .

(٩٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٩/ ٤٢) برقم ٧٠٤٢ .

(٩٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٩/ ٤٣) برقم ٧٠٤٣ .

(٩٨) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٩/٥٥٤) . وانظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٣٠) .

(٩٩) أخرجه البخاري في الصحيح (٩/ ٣٠) برقم ٦٩٨٥.

بين الرؤى التي تعرض للمرء في منامه، لأنه أعلم الناس بحاله وبما كان عليه عند النوم، خصوصاً وقد سبق من النبي ﷺ تعليم أمته حقائق المنامات وأنواعها. ومن هنا وقع اللوم لصاحب الرؤيا: «إِنِّي حَلُمْتُ أَنَّ رَأْسِيَ قُطِعَ، فَأَنَا أَتْبَعُهُ» قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: لَا تخبر بتلعُّب الشيطان بك في المنام»[١٠٠]. ولو أن هذا الأعرابي تنبه إلى تلك التوجيهات النبوية وأفاد منها لأدرك أن حُلُمه من الشيطان، وليكتمه ولم يحدث به إذ هو باطل لا تأويل له.

وقد جاءت السنة بنحو من هذا التوجيه في عدد من النصوص، منها قول رسول الله ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ»[١٠١]. وكذا حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: «مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا الْإِثْمُ؟ قَالَ: إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ»[١٠٢].

---

(١٠٠) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧٦) برقم ١٤ - (٢٢٦٨). وفي لفظ مسلم الآخر: «فضحك النبي ﷺ وقال...» [مسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧٧) برقم ١٦ - (٢٢٦٨)]، وليس في لفظ أحمد بن حنبل قوله (فزجره) و (فضحك) وإنما: «فقال رسول الله ﷺ: ذاك من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يقصها على أحد، وليستعذ بالله من الشيطان» [ابن حنبل في المسند (٣٢٦/٢٣) برقم ١٥١١٠، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم]. ومجموع هذه الروايات يفيد تألّفاً من النبي ﷺ لهذا الأعرابي مع زجر لطيف وتعليم، إذ يحتمل ألا يكون قد بلغه تعليم النبي ﷺ قبل ذلك. والله أعلم.

(١٠١) أخرجه ابن حنبل في المسند (٣/ ٢٤٨-٢٤٩) برقم ١٧٢٣. قال شعيب الأرناؤوط: إسناد صحيح.

(١٠٢) أخرجه ابن حنبل في المسند (٣٦/ ٤٩٧) برقم ٢٢١٦٦. قال الأرناؤوط: حديث صحيح.

٤- الحث على التفسير الذاتي للرؤى:

وهو ارتقاء في التوجيه، ورتبة تالية للقدرة على تمحيص الرؤى وتمييزها، ويستدل له بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَذْكُرْهَا وَلِيُفَسِّرْهَا وَإِذَا رَأَى الرُّؤْيَا تَسُوؤُهُ فَلَا يَذْكُرْهَا وَلَا يُفَسِّرْهَا»(١٠٣).

فإن قيل: إن المراد بقوله (وليفسرها) يعني: ليطلب تفسيرها لدى من يتقن التعبير. قلت: ذلك مصرح به في أحاديث أخرى، وهذا نص آخر له معنى مخصوص سوى ما ورد في النصوص الأخرى، ألا وهو التفسير الذاتي للمنامات سلباً أو إيجاباً، ولو على سبيل الإجمال، لأن الغرض من المنامات الصادقة مقاصدها (البشارة أو النذارة) أكثر من تفصيلات رموزها، وأما الكاذبة فتهمل برُمّتها.

بل في الحديث الشريف حث على التفقه في أمر الرؤى وبذل الجهد معرفة دلالاتها على الصعيد الشخصي قدر الإمكان، لأنها غالباً ما تتعلق بخصوصيات الرائي، والسَّتْر من مقاصد الشريعة.

٥- تحديد الجهة المؤتمنة على التعبير:

ويأتي هذا التحديد في سياق ضبط التعبير، وعدم التلاعب بالمنامات الصادقة على وجه التحديد، فما كل الناس قادر على معرفة دلالات الرؤى، بل هنالك صنف من الناس يريد أن يتوثق مما وقع في نفسه أو تبادر إلى ذهنه تجاه رؤياه.

وبما أن التعبير نوع من الفتوى الشرعية؛ فلا يُسأل إلا العالم اللبيب الناصح الأمين، وقد ثبت في السنة أن النبي ﷺ كان يبادر بسؤال الصحابة رضوان الله عليهم عن رؤياهم، قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة

---

(١٠٣) أخرجه القرطبي في الاستذكار (٨/ ٤٥٦). وابن عبدالبر في التمهيد (١/ ٢٨٨) . وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٣٢٨) حديث رقم ١٣٤٠ .

الغداة قال: « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ، إِنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»(١٠٤). وبهذا كان النبي ﷺ مصدر التعبير للصحابة رضوان الله عليهم، ولعله بقي إلى وقتٍ ما المصدر الوحيد لذلك، إلى أن استأذنه أبو بكر رضي الله عنه في التعبير فأذن له (١٠٥)، فكان إيذاناً لمجتهدي الصحابة والمجتهدين من بعدهم أن يتصدوا لتعبير الرؤى إن شعروا بقدرتهم على ذلك. وبذا تتحدد جهة التعبير بالعلماء والمجتهدون منهم بخاصة هم جهة التعبير المأمونة، فلا ينبغي طلب تأويل الرؤيا من غيرهم. وأما الفجار والكهنة فيجب تجنبهم في هذا وغيره لأنهم أهل باطل، وغير مؤتمنين ولا ناصحين.

وإن صح ما ورد عن النبي ﷺ أنه ترك السؤال عن الرؤيا، وإنما كان يعبرها لمن قَصَّ عليه متبرعاً، فيعزز أمرين تقررا آنفاً:

الأول: الإذن لعلماء الصحابة بتعبير الرؤيا، ومن ثم العلماء من بعدهم ممن يجد في نفسه القدرة عليه.

الثاني: تأكيد التفسير الذاتي للرؤيا، فقد ورد أن سبب ترك النبي السؤال عن الرؤيا حديثُ أبي بكرة رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ، ثُمَّ رُفِعَ المِيزَانُ. فَرَأَيْنَا الكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(١٠٦). قال الزرقاني: «قالوا: فمن حينئذٍ لم يسألْ أحداً إيثاراً لستر العواقب، وإخفاء المراتب،

---

(١٠٤) أخرجه ابن حنبل في المسند (١٤/ ٦٤) برقم ٨٣١٣. قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(١٠٥) انظر: البخاري في الصحيح (٩/ ٤٤) برقم ٧٠٤٦ . ومسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧٧) برقم ١٧ - (٢٢٦٩) .

(١٠٦) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٥٤٠) برقم ٢٢٨٧ وقال: حديث حسن. قال الألباني: صحيح .

فلما كانت هذه الرؤيا كاشفة لمنازلهم، مبينة لفضل بعضهم على بعض في التعيين خشي أن يتواتر ويتوالى ما هو أبلغ في الكشف من ذلك، ولله في ستر خلقه حكمة بالغة ومشيئة نافذة»[(١٠٧)].

٦- التأكيد على ظنية التعبير:

تقدم أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطأ في أمور الشريعة، والتعبير نوع من الفتوى، فلا تتطرق الظنية إلى تعبيراتهم، وإنما الظنية شأن غيرهم من المعبرين، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه أعْبَر الأمة بعد رسول الله ﷺ، وقد صدّق النبي ﷺ تعبيره مراراً[(١٠٨)]، ومع ذلك قال له ذات مرة: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»[(١٠٩)].

قال القرطبي تأصيلاً لهذه القاعدة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ [يوسف: ٤٢]: «(ظَنَّ) هُنَا بِمَعْنَى أَيْقَنَ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ. وَفَسَّرَهُ قَتَادَةُ عَلَى الظَّنِّ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْيَقِينِ، قَالَ: إِنَّمَا ظَنَّ يُوسُفُ نَجَاتَهُ لِأَنَّ الْعَابِرَ يَظُنُّ ظَنًّا وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَشْبَهُ بِحَالِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّ مَا قَالَهُ لِلْفَتَيَيْنِ فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا كَانَ عَنْ وَحْيٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ظَنًّا فِي حُكْمِ النَّاسِ، وَأَمَّا فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ حُكْمَهُمْ حَقٌّ كَيْفَمَا وَقَعَ»[(١١٠)].

ولأجل هذا درج المعبرون من الصحابة والعلماء بعدهم على استفتاح التعبير بقولهم (إن صدقت) إشعاراً بتلك الظنية وأن الأمر بيد الله يفعل ما يشاء.

---

(١٠٧) الزرقاني، شرح الموطأ (٤/٥٥٩). وانظر: القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ١١٩).

(١٠٨) انظر على سبيل المثال: ابن حنبل، المسند (٢٣/٤٢٧). و ابن حنبل، فضائل الصحابة (١/٤٢٣). و ابن أبي شيبة، المصنف (٦/١٧٦). وابن عبدويه، الغيلانيات (١/٨٠).

(١٠٩) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٨٩).

(١١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٩٤).

وغلبة الصواب لدى المعبر لا تنفي أصل ظنية التعبير، فالشأن هنا كشأن العالم المتمكن يصيب كثيراً ويخطئ قليلاً.

٧- التركيز على مقاصد الرؤيا:

تفاصيل الرؤيا ضرورية لوضوحها ومن ثم سلامة التعبير، ولكن يظهر من حال النبي ﷺ حين التعبير أنه لا ينشغل بتعبير جميع تلك التفاصيل، وإنما يعنى بتعبير ما يجلّي مقاصد الرؤيا، ومن ذلك رؤيا عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ، وَوَسَطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ، فِي أَعْلَى العَمُودِ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَهْ، قُلْتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي فَرَقِيتُ، فَاسْتَمْسَكْتُ بِالعُرْوَةِ، فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا. فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تِلْكَ الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الإِسْلاَمِ، وَذَلِكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ، وَتِلْكَ العُرْوَةُ عُرْوَةُ الوُثْقَى، لاَ تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِالإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ»(١١١). فالحوار مع الوصيف في المنام وإن كان مكملاً للرؤيا وموضحاً لها إلا أنه ليس من مقاصدها فلم نجد في التعبير النبوي انصرافاً إليه.

وفي حال أخرى نجد النبي ﷺ يجمل مقصد الرؤيا بكلمة واحدة كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَطْرَافِي، فَأَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ. فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **العِلْمَ**»(١١٢). وكذا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ

---

(١١١) أخرجه البخاري في الصحيح (٩/٤٠) برقم ٧٠١٤ .

(١١٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٩/٣٥) برقم ٧٠٠٧.

ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ. قَالُوا: مَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **الدِّينَ**»(١١٣).

بل إن كان في الرؤيا ذاتها ما يفسرها فإن النبي ﷺ يقتصر عليه، ومن ذلك رؤيا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «...إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ، فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، يُقْبِلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ، ثُمَّ أُرَانِي لَقِيَنِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: لَنْ تُرَاعَ، **نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ، لَوْ كُنْتَ تُكْثِرُ الصَّلاَةَ**. فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، لَهُ قُرُونٌ كَقَرْنِ البِئْرِ، بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَرَى فِيهَا رِجَالًا مُعَلَّقِينَ بِالسَّلاَسِلِ، رُءُوسُهُمْ أَسْفَلَهُمْ، عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَانْصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ اليَمِينِ... فقال رسول الله ﷺ: **إن عبدالله رجل صالح، لو كان يصلى من الليل**»(١١٤).

إذا فالمنهج النبوي يرشدنا إلى الإفادة العامة من مشاهد الرؤيا، ثم الاقتصار على الغرض الرئيس منها عند التعبير، لأنه هو محط البشارة أو النذارة، وأما معرفة تعبير التفصيلات الأخرى فليس منها كبير فائدة. والناظر في حال معبري الأحلام اليوم يجد كثيراً منهم غافلين عن هذا الأصل، وربما أخطؤوا التأويل جراء الإغراق في تتبع جزئيات الرؤى.

٨- التعرف على حال الرائي:

عَلَّمَ النبي ﷺ - وهو المسدد بالوحي، وأصدق الناس فراسة - مُعبري أمته أن يسألوا عن حال قُصّاص الرؤى الذين لا يعرفونهم، قال أنس بن مالك رضي الله

---

(١١٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٥/٩) برقم ٧٠٠٨.

(١١٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٠/٩) برقم ٧٠٢٨-٧٠٢٩.

عنه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ فَكَانَ فِيمَا يَقُولُ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ **فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ،** فَإِنْ أُخْبِرَ عَنْهُ بِمَعْرُوفٍ كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ»(١١٥). وذلك لأنه ثَـمَّةَ ارتباط بين الرؤى وحال رائيها من حيث الصدق أو الكذب بدلالة قول النبي ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا»(١١٦). فالمسلم المعتاد على الصدق يصفوا ذهنه ويستنير فؤاده، ويسلم من تلاعب الشيطان به، فيكرمه الله تعالى بأن يجعل حال الصدق في اليقظة مصاحباً له حال المنام فلا تكاد تكذب رؤياه، بخلاف الكاذب وغير المسلم فإنه مظلم القلب، مشتت الخاطر، تستهويه الشياطين وتتلاعب به فلا تكاد رؤياه تصدق. قال المناوي: «فلذلك لا يوثق إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام ولهذا أمر بالطهارة عند النوم»(١١٧).

وقد اختلف العلماء في المراد بقوله ﷺ: (اقترب الزمان)، إلا أن ابن حجر جزم بأن المراد به «اقتراب الساعة قطعاً»(١١٨). وخص أحمد بن عمر القرطبي الطائفة الباقية مع عيسى عليه السلام، وقال: «فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة بعد الصدر المتقدم حالاً، وأصدقهم أقوالاً، وكانت رؤياهم لا تكذب»(١١٩). ولا تضاد بينه وبين

---

(١١٥) أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة (٩٧/٥) برقم ١٧١٧ وقال: إسناده صحيح.

(١١٦) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ١٧٧٣) برقم ٦ - (٢٢٦٣).

(١١٧) المناوي، فيض القدير (٤٦/٤).

(١١٨) ابن حجر، فتح الباري (٤٠٦/١٢). وذكر القول الآخر وهو: اعتدال الليل والنهار. وانظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (٢٠/١٥). و المناوي، فيض القدير (٢٩٢/١).

(١١٩) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١١/٦).

قول ابن حجر، فنزول عيسى عليه السلام أحد علامات الساعة الكبرى التي تقع آخر الزمان.

وعليه فإن معبري الأحلام عبر الفضائيات ومواقع الشبكة العنكبوتية في زماننا يفتقرون لهذه المعرفة، ومن ثم سيكون حظهم من الصواب في التعبير قليل، وهذا بحق من هم من أهل التعبير، وأما غيرهم فالطامة أعظم، والله المستعان.

٩- تلطف المعبر بصاحب الرؤيا:

وهذا عين النصح، ذلك أن الرائي يبقى على وجل من الرؤيا التي رآها حتى وإن اطمأنت إليها نفسه، فإذا ما تلطف به المعبر زاد استبشاره وقل خوفه، ولذا كان النبي ﷺ إذا قص عليه أحد من صحابته رؤيا قال له: «خيراً رأيت»(١٢٠)، وتارة يقول: «خَيْرًا رَأَيْتَ، وَخَيْرًا يَكُونُ»(١٢١). ودرج الصحابة من بعده على ذلك فكان من وصايا عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: «وإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل: خيراً لنا وشراً لأعدائنا»(١٢٢).

ومن مقتضيات التلطف أن يحمل الرؤيا على أحسن وجوهها، فإن لم يجد فيها ما يعين على ذلك امتنع عن تعبيرها لئلا تقع، عملاً بقول النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعْبَرْ، فَإِذَا عُبِرَتْ وَقَعَتْ»(١٢٣)، قال الزرقاني: «قال أبوعبيدة وغيره: إذا كان العابر الأوّل عالماً فعبر وأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس

(١٢٠) أخرجه ابن ماجه في السنن (٢/ ١٢٩٣) برقم ٣٩٢٣ .

(١٢١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: ٦٩٥) .

(١٢٢) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٠٧- ٢٠٨) .

(١٢٣) أخرجه ابن ماجه في السنن (٢/ ١٢٨٨) برقم ٣٩١٤ . وصححه الألباني .

المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام، ليتوصل بذلك إلى مراد الله تعالى فيما ضرب من المثل»[١٢٤].

وكأنّي بهذا الحديث الشريف يشير إلى احتمال الرؤيا لأكثر من وجه، كما يصوّر قلق الرائي وعدم استقراره، فإذا ما عُبِرت الرؤيا وكان التعبير صواباً اطمأن الرائي وتحققت الرؤيا بإذن الله تعالى[١٢٥]، وهذه الحال تقتضى تلطفاً ومداراة من المعبر لصاحب الرؤيا والله أعلم.

مجمل الضوابط والتوجيهات المستخلصة من الرؤى الواردة في القرآن الكريم ومن المنهج النبوي الشريف:

أفدنا مما تقدم أن المنامات في الجملة إما صادقة وهي الأقل، وإما كاذبة وهي الأعم الأغلب، والأحاديث الشريفة التي نصت على أن الرؤيا الصالحة جزء من النبوة على اختلاف الروايات فيها فقد خصها ابن حجر برؤيا الصالحين وقال: «وعندي أن رؤيا الفاسق لا تعد في أجزاء النبوة، وقيل تعد من أقصى الأجزاء، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا»[١٢٦]، فقلة الرؤى الصادقة متأتية من أن الصالحين أقل عدداً من غيرهم، كما أن الصالح ذاته معرض لأضغاث الأحلام.

وإلى جانب ذلك أمدّتنا النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تقدم استعراضها في هذا المبحث بجملة من الضوابط والتوجيهات ذات الصلة بالتعبير أُجْمِلُها فيما يأتي مصحوبة ببعض التفصيلات التي ذكرها العلماء استناداً إلى دلالات عموم النصوص الشرعية وذلك وفق الآتي:

---

(١٢٤) الزرقاني، شرح الموطأ (٥٦٣/٤).

(١٢٥) وقفت على ما يفيد جانباً من هذا المعنى لدى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص: ٤٨٤). والطحاوي في مشكل الآثار (١٦٣/٢).

(١٢٦) ابن حجر، فتح الباري (٣٦٢/١٢).

أولاً: فيما يختص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

١ - رؤيا الأنبياء صادقة ولا تكذب مطلقاً لأنها كلها وحي من الله تعالى.

٢ - رؤى الأنبياء التي تقع في اليقظة كما رُئِيَتْ في المنام لا يقاس عليها، لأنها خاصة بهم وذلك مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام التي كان تأويلها مباشرة الذبح كما رآها في اليقظة.

٣ - تعبير الأنبياء للرؤيا قطعي لا يتطرق إليه الخطأ.

ثانياً: الضوابط والتوجيهات الخاصة بصاحب الرؤيا:

١ - يحرم ادعاء المنامات لأنها من أعظم الفرى على الله تعالى.

٢ - يجب على المسلم أن يتحرى الصدق على الدوام، ومن فوائده أن تصدق رؤياه، فقد دل الحديث الشريف على الارتباط بين صدق الرؤيا وصدق اللهجة في اليقظة.

٣ - ينبغي للرائي التمييز الذاتي بين الرؤيا الصادقة والمنامات الكاذبة، ليمكنه مراعاة الآداب الشرعية تجاه الرؤيا سواء كانت صادقة أم كاذبة.

٤ - على المسلم أن يتفقه في أمر الرؤى والأحلام ليَعْبُر لنفسه ما يرى في منامه، لأنها على الأغلب مما يخص المرء نفسه، فإن عرف من نفسه عدم القدرة على ذلك لجأ إلى أهل التعبير.

٥ - ألا يقصّ رؤياه إلا على عالم أمين ناصح محب خبير بالتعبير عارف بدقائقه. لأنها نوع من الفتوى، والجاهل وغير الناصح ليسا أهلاً للفتوى ولا يؤمن كيدهم، وأما الكهنة فحرام قصدهم للتعبير وغيره.

٦ - يحق لصاحب الرؤيا إذا قص رؤياه على أحد ففسرها له تفسيراً مكروهاً أن يسأل عالماً آخر يظن به غلبة الصواب في تعبيره [١٢٧].

٧ - على المسلم أن يراعي التوجيهات النبوية ليسلم من أذى الأحلام الكاذبة وهي:

أ) أن يتعوذ بالله من شر ذلك الحُلُم. وفي بعض ألفاظ الحديث: «وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ»[١٢٨].

ب) أن يبصق عن يساره ثلاث مرات.

ج) أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه[١٢٩].

د) أن يقوم ويصلّي.

ه) أن لا يقصّه على أحد.

ثالثاً: الضوابط والتوجيهات الخاصة بالمعبر:

١ - يجب على المعبر أن يهتدي أولاً بتأويل الأنبياء للرؤى، ويتعلم منهم كيفية ذلك، قال ابن عبدالبر عند شرحه لحديث: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا» قال: «وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ عِلْمِ الرُّؤْيَا وَفَضْلِهَا لِأَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا كَانَ يسأل عَنْهَا لِتُقَصَّ عَلَيْهِ وَيَعْبُرَهَا لِيعلِّمَ أَصْحَابَهُ كَيْفَ الْكَلَامُ فِي تَأْوِيلِهَا»[١٣٠].

---

(١٢٧) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٣٢/١٢) .

(١٢٨) أخرجه ابن حنبل في المسند (٢٣ / ٣٢٦) برقم ١٥١٠٩ . وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٢٩) انظر الحديث عند ابن حنبل في المسند (٩٤/٢٣) برقم ١٤٧٨٠. وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٣٠) ابن عبدالبر، التمهيد (١/ ٣١٣) . والحديث سبق تخريجه في الحاشية رقم ١٠٤ .

٢ -إذا خفيت الرؤيا على المعبر وجب عليه أن لا يعبرها، عملاً بعموم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، قال قرة بن خالد: «كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرؤيا، فكنت أحزره يَعْبُر من كل أربعين واحدة»[(١٣١)].

٣ -تعبير المعبرين ظني يرد عليه الخطأ والصواب. ومقتضى ذلك أنه ليست كل الرؤى المعبرة صادقة، وليست كل الرؤى المهملة أحلاماً أو أضغاث أحلام، وهو الأمر الذي وقع لمعبري ملك مصر.

٤ -الأصل في المعبر ألا يعبر إلا الرؤيا الصادقة المبشرة أو المحذرة، وأن يحملها قدر الإمكان على الوجه الحسن لقول النبي ﷺ: «إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا»[(١٣٢)].

وأما تعبير يوسف عليه السلام لرؤيا المصلوب فتحتمل أحد وجهين: أولهما أن المصلوب طلبها على سبيل الفتوى، وهذا أمر شرعي لا يسع الأنبياء على وجه الخصوص التغاضي عنه، وتعبيرهم قطعي الصواب، وإنما وسع غيرهم السكوت لأن تعبيرهم ظني الصواب. وثانيهما أن المصلوب مشرك، والنبي ﷺ إنما خص المسلم بذلك، ولعل يوسف عليه السلام أراد أن يكون في هذا الإخبار حافز له على الإيمان، ليقدم على الله موحداً. والله أعلم.

---

(١٣١) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ص: ٤٨٥).

(١٣٢) أخرجه الدارمي في السنن (٢/ ١٣٨٢) برقم ٢٢٠٩ . وإسناده حسن. انظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/ ٤٣٢) .

٥ - يجب على المعبر الإحاطة بحقيقة المنامات وتمييز الرؤيا عن الأحلام وأضغاث الأحلام، لينشغل بتعبير ما هو حق فقط، وينصرف عما هو باطل، فليس كل ما يرى يُعْبَر.

٦ - ينبغي للمعبر أن يقتصر على الغرض الرئيس من الرؤيا ويبينه لصاحبها بشارة كان أم نذارة، ويدع ما دون ذلك من تفصيلات ليس منها كبير فائدة.

٧ - يجب على المعبر أن يعرف حال صاحب الرؤيا، فمعرفة هيئات الناس وشمائلهم وأقدارهم وأحوالهم لها ارتباط بالتعبير، لأن «الرؤيا تتغير عن أصولها باختلاف أحوال الناس في هيئاتهم وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم وهممهم وإرادتهم»[(١٣٣)]. ويندرج تحته مراعاة اختلاف الزمان والمكان، واختلاف الصنائع[(١٣٤)].

٨ - التعبير نوع من الاجتهاد فلا بد للمعبر أن يكون عالماً بالكتاب والسنة ليهتدي بهما في التعبير، بالإضافة إلى معرفة أمثال العرب، وأشعارهم، واشتقاق اللغة، وألفاظ العوام[(١٣٥)].

٩ - عند سماع المعبر للرؤيا عليه أن يتلطف بصاحب الرؤيا ويدخل إلى قلبه الطمأنينة قبل أن يشرع في التعبير.

الخاتمة

الرؤى قرين الإنسان، وربما كانت عالم حياته في المنام، وإن ذكرها في الكتاب العزيز وعناية المصطفى عليه الصلاة والسلام بها ليحمل في طياته دلائل عميقة على تأثر الإنسان بمناماته، ولأن شريعتنا السمحة جاءت بكل ما هو خير للإنسان، فقد

(١٣٣) ابن قتيبة، تعبير الرؤيا (ص: ٢٦) . وانظر: الشهاب العابر، البدر المنير (ص: ١٤٩) .

(١٣٤) انظر: الشهاب العابر، البدر المنير (ص: ١٤٩، ١٥٠) .

(١٣٥) انظر: ابن قتيبة، تعبير الرؤيا (ص: ٢٦)

أجملت له الطريق، وبينت له المعالم الرئيسة في عالم الرؤى ليستنير بها في تمييز الحق عن الباطل ، ومن ثم لا ينشغل إلا بما هو حق وصواب كما هو الشأن في المسلم عموماً، **وخلاصة ما يمكن استنتاجه من المباحث السالفة هو :**

١ -الرؤى والأحلام حقيقة يعايشها الإنسان، دون أن يدرك كيفية حدوثها، ولا ضرورة من ذلك، فلا تناقض بين الأمرين، وقد أظهرت الدراسات الحديثة استعداد آلات الإنسان السمعية والبصرية والذهنية لاستقبال المنامات استقبالاً سليماً يقرب منه في حال اليقظة، وبذا تسقط كافة المقولات النافية للرؤى والأحلام.

٢ -العناية بالمقاصد أصل من أصول التعليم الشرعي، وقد تبدى ذلك في الطريقة النبوية عند تعبير الرؤى، ومن ثمرات ذلك استجماع القوى الفكرية والمكنات العلمية للوصول إلى النتائج الأكثر دقة والأحرى بالصواب.

٣ -ضرورة الاهتمام بعلم تعبير الرؤيا، ومعرفة حقائقها، ومن شأن ذلك الاستغناء عن السؤال قدر الإمكان، وحفظ الخصوصيات التي لا ينبغي الاطلاع عليها إلا عند الضرورة.

٤ -تحديد مصدر الرؤيا الخَلْقي بمعنى أن الله خالق كل شيء يبطل كافة الفلسفات التي تحصر مصدرها في الأمراض أو الرغبات الجنسية أو الشيطان.

٥ -تمييز المسلم للرؤيا الصادقة عن غيرها يقيه من تأثيرات الأحلام وأضغاث الأحلام، ويجعله ألصق بالحقائق، وأبعد عن الأوهام والأباطيل.

٦ -اتباع المنهج النبوي في التعامل مع الرؤى والأحلام يجعل المعبر أقرب إلى الصواب، كما يجعل صاحب الرؤى في حرز من تلاعب الشيطان.

وأما أهم التوصيات التي يمكن الخلوص إليها من هذا البحث فتتمثل في الآتي:

أ) ينبغي للمسلم أن يعرض عن كافة البرامج الفضائية المروجة لتعبير الأحلام، فكما أنها جهة للتعبير غير مؤتمنة في الغالب، فإنها تفتقر إلى معرفة حال صاحب الرؤيا، وقد عرفنا أن تفسير رموز الرؤيا تتأثر تأثراً كبيراً بذلك.

ب) ضرورة تثقيف الأجيال الناشئة بالحقيقة المستقرة لدى أهل السنة والجماعة حول الرؤيا وحقائقها وأنواعها، وألا يُتْرَكوا نهباً للفلسفات الملحدة، أو التوجهات المنحرفة.

ج) إنشاء دراسات متخصصة في تعبير الرؤى تراعي بين الأصالة والواقع، يكون من شأنها توعية المجتمع بكيفية التعامل مع المنامات، وتبين خطورة قياس الرؤى على بعضها.

د) حيث إن تعبير الرؤيا نوع من الفتوى، وتتطلب تبحراً في العلوم الشرعية وغيرها، أشبه ما يكون بالاجتهاد، لذا أقترح هيئة شرعية للتعبير، تصدر عن رأي جماعي، وأجد ذلك أدعى للدقة وأقرب للصواب، وأبعد عن التأويلات المتكلفة، كما أجد في اقتراحي هذا قطعاً للطريق على الرويبضة والمتعالمين.

فهرس المصادر

[١] *القرآن الكريم*.

[٢] ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق أسعد الطيب، ط٣، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

[٣] ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم، *المصَنَّف*، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

[٤] ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، *الكامل في التاريخ*، تحقيق عمر تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.

[٥] ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، *شرح صحيح البخاري*، تحقيق ياسر إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣ه.

[٦] ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

[٧] ابن الجوزي، علي بن محمد الجزري، *كشف المشكل من حديث الصحيحين*، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

[٨] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، *فتح الباري*، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

[٩] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، مكتبة الخانجي، مصر.

[١٠] ابن حنبل، أحمد بن محمد، *فضائل الصحابة*، تحقيق وصي الله عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

[١١] ابن حنبل، أحمد بن محمد، *المسند*، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

[١٢] ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق، *عمل اليوم والليلة*، تحقيق كوثر البرني، دار القبلة للثقافة، جدة / بيروت.

[١٣] ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، *جمهرة اللغة*، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ هـ.

[١٤] ابن سيدة، علي بن إسماعيل بن سيده، *المخصص*، تحقيق خليل جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.

[١٥] ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

[١٦] ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، *التمهيد*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ

[١٧] ابن عطية، عبد الحق بن غالب، *المحرر الوجيز*، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

[١٨] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

[١٩] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، *تأويل مختلف الحديث*، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩هـ.

[٢٠] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، *تعبير الرؤيا*، ط١، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٢هـ.

[٢١] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *البداية والنهاية*، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ.

[٢٢] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، *السنن*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

[٢٣] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

[٢٤] أبو بكر بن العربي، محمد بن عبدالله الإشبيلي، *العواصم من القواصم (النص الكامل)*، تحقيق عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

[٢٥] أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[٢٦] أبوبكر بن العربي، محمد بن عبدالله الإشبيلي، *عارضة الأحوذي*، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٢٧] آرنولف، إيزابيل، *كيف نحلم*، ترجمة فريد الزاهي، ط١، مدينة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ١٤٣٣هـ.

[٢٨] الأزهري، محمد بن أحمد، *تهذيب اللغة*، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١هـ.

[٢٩] الألباني، محمد ناصر الدين، *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

[٣٠] الباجي، سليمان بن خلف، *المنتقى شرح الموطأ*، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٣٢هـ.

[٣١] البخاري، محمد بن إسماعيل، *الصحيح*، تحقيق محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ، بيروت، ١٤٢٢هـ.

[٣٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، *خلق أفعال العباد*، تحقيق عبدالرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض

[٣٣] بدرالدين الدمشقي، *آكام المرجان في أحكام الجان*، تحقيق إبراهيم الجمل، مكتبة القرآن، القاهرة.

[٣٤] البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، *معالم التنزيل*، تحقيق محمد النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

[٣٥] البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، *شرح السنة*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ١٤٠٣هـ.

[٣٦] ابن عبدويه، محمد بن عبد الله بن إبراهيم، *الغيلانيات (الفوائد)*، تحقيق حلمي عبدالهادي، ط١، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٧هـ.

[٣٧] البوصيري، أحمد بن أبي بكر، *مصباح الزجاجة*، تحقيق محمد الكشناوي، ط٢، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

[٣٨] البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

[٣٩] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، *السنن*، تحقيق أحمد شاكر وفؤاد عبدالباقي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥هـ.

[٤٠] التهانوي: محمد بن علي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تحقيق علي دحروج، وترجمه إلى العربية عبدالله الخالدي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

[٤١] الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح*، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

[٤٢] الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، *السنن (مسند الدارمي)*، تحقيق حسين الداراني، ط١، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٢هـ.

[٤٣] الرازي، محمد بن عمر (الفخر الرازي)، *مفاتيح الغيب*، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[٤٤] الراغب، الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق صفوان الداودي، ط١، دار القلم الشامية، دمشق — بيروت، ١٤١٢هـ.

[٤٥] الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، *تاج العروس*، تحقيق جماعة من الباحثين، دار الهداية.

[٤٦] الزرقاني، محمد بن عبدالباقي بن يوسف، *شرح الموطأ* ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

[٤٧] الزمخشري، محمود بن عمر، *الكشاف*، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

[٤٨] الزمخشري، محمود بن عمر، *المفصل في صنعة الإعراب*، تحقيق على بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣هـ.

[٤٩] السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، *تفسير القرآن*، تحقيق ياسر بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

[٥٠] الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي، *الاعتصام*، تحقيق سليم الهلالي، ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ.

[٥١] الشهاب العابر، أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم المقدسي، *البدر المنير*، تحقيق حسين جمعة، ط١، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ.

[٥٢] الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي، *المعجم الأوسط*، تحقيق طارق محمد وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

[٥٣] الطبري، محمد بن جرير، *تاريخ الرسل والملوك*، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

[٥٤] الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

[٥٥] الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، *شرح مشكل الآثار*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.

[٥٦] عباس، إحسان، *شعر الخوارج*، ط٢، دار الثقافة، بيروت.

[٥٧] العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل، *معجم الفروق اللغوية*، تحقيق بيت الله بيات وآخرون، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١٢هـ.

[٥٨] علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط٤، دار الساقي، لندن – بيروت، ١٤٢٢هـ.

[٥٩] عمر، د. أحمد مختار وآخرون، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩هـ.

[٦٠] العيني، محمد بن أحمد بن موسى، *عمدة القاري*، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٦١] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *العين*، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

[٦٢] فرويد: سيجموند، *تفسير الأحلام*، تبسيط وتلخيص نظمي لوقيا، دار الهلال، مصر، ١٩٦٢م.

[٦٣] فرويد، سيجموند، *الحلم وتأويله*، ترجمة جورج طرابيشي، ط٤، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.

[٦٤] القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، تحقيق محيي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت.

[٦٥] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

[٦٦] القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد، *الاستذكار*، تحقيق سالم عطا ومحمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤٢١هـ.

[٦٧] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، المكتبة التوقيفية، القاهرة.

[٦٨] القشيري، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك، *لطائف الإشارات*، تحقيق إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

[٦٩] القنوجي، محمد صديق خان، *أبجد العلوم*، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.

[٧٠] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، *الكليات*، تحقيق عدنان الدرويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٧١] مالك، مالك بن أنس الأصبحي، *الموطأ (رواية أبي مصعب)*، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

[٧٢] المسعودي، على بن الحسين بن على، *أخبار الزمان*، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ.

[٧٣] مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، *الصحيح*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٧٤] المعتق، عواد بن عبدالله، *حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (بحث ضمن مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٤، العدد ١١٥، لعام ١٤٢٢هـ).

[٧٥] المقدسي، محمد بن عبدالواحد، *الأحاديث المختارة*، تحقيق عبدالملك بن دهيش، ط٣، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[٧٦] المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين، *فيض القدير*، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

[٧٧] نكري، عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد، *جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء)*، ترجمه حسن فحص، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

[٧٨] النووي، يحيى بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم*، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

[٧٩] نيريس دي، *الأحلام تفسيرها ودلالاتها*، ترجمة محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤هـ.

[٨٠] الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

Vision Facts and the Guidance to Interpret them According to Islamic Evidences

Dr. Omar Abu Al-Majd Hussain Qasem Mohamad Al-Naimi
Associate Professor Department of Islamic Studies in the Faculty of Education
Salman bin Abdulaziz University

Abstract. Interest in Visions is as old as human being, and the processes people follow to interpret them are so different ، but nowadays a few people are aware of vision facts and their types, and fewer of them can articulate or verbalize those facts. Recently, however, it has been noticed that vision interpreters are being used extensively by satellite channels and vaunted interpreters. Inspired by this fact, the researcher made up his mind to address according to the Islamic religious texts, two issues related to vision. The first is the scientific concepts of visions and dreams and the differences between them. The second is the articulation or verbalization of vision. This study reviewed various sayings and attitudes about vision, and to what extent they are authentic . Further, the researcher studied the Quranic treasurable texts tackling vision and the Prophet's approach in dealing with dreams. Finally, the study concluded a number of practical results related to dealing with visions and dreams. Among them are: increasing public awareness of the reality of dreams, differentiation between dreams and articulation or verbalization of them through making use of the Quranic stories and the Prophet's approach in addition to doing that through specialized scientists, and exclusion of incomplete and suspicious sources of interpretation.